

كِتَاب

الرحمة الهيئة

﴿ لأبي الفضائل الجرفادقاني ﴾

﴿ الطبعة الأولى ﴾

(في سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م)
(وذلك بإجازة المحفل الروحاني المركزي بمصر)

(طبع على نفقة الرحالة البحائة عن الاسفار النفيسة)

مخبري الدين في الكوفة

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

كِتَاب

الرحمة البهية

✽ لأبي الفضائل الجرفادقاني ✽

✽ الطبعة الاولى ✽

(في سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م)

(طبع على نفقة الرحالة البعثة عن الاسفار النفيسة)

مخبر الدنيا والآخرة

✽ حقوق الطبع محفوظة ✽

طبع بطبعة السعادة



✽ صورة المؤلف حضرة أبو الفضائل ✽

أَيُّهَا الْإِبْرَارُ

أيُّهَا الْإِبْرَارُ * أَيُّهَا أَحْمَدُ الْيَكْمِ رَبَّنَا الْبَهِيُّ الْإِبْهِيُّ * وَأَحْفُ
أَفْضَلُ التَّمْجِيدِ وَالسَّنَاءِ . عَلَى جَمَالِهِ الْإِنْوَارِ الْإِقْدَاسِ الْعَلِيِّ الْعَالِيِّ . وَاصْلِي
وَاسْمِ عَلَى الْفَرْعِ الْكَرِيمِ . الْمُنْشَعِبِ مِنَ الدَّوْحَةِ الْعَلِيَاءِ . السَّدْرَةِ
الْمُبَارَكَةِ الْمَغْرُوسَةِ فِي قَطْبِ جَنَّةِ الْمَأْوَى . مَوْلَى الْوَرَى . وَمَلِيكَ قُلُوبِ
أَوْلَى النَّهْيِ . لِأَزَالَتِ قُلُوبِ الْإِخْيَارِ مَتَوَجِّهَةً إِلَيْهِ . وَرَقَابِ الْإِبْرَارِ
خَاضِعَةً لَدَيْهِ . مَا دَامَتِ الشَّمْسُ بَارِزَةً مِنَ السَّمَاءِ * وَطُيُورِ الْقُدْسِ
مُغْرَدَةً بِأَنَاشِيدِ الْحَمْدِ وَالسَّنَاءِ .

﴿وَبَعْدُ﴾ فَقَدْ صَدَرَ مِثَالُ كَرِيمٍ مِنَ السَّاحَةِ الْمُقَدَّسَةِ إِنْ أَصْنَفَ لَكُمْ
كِتَابًا فِي حُلِّ رَمُوزِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسَةِ السَّمَاوِيَّةِ . وَتَفْسِيرِ غَوَامِضِ
آيَاتِ الصَّحْفِ الْمُطَهَّرَةِ الْإِلَهِيَّةِ . فَكَشَفَ عَنْ مَخْبَأَتِهَا . وَأَيَّنَ مَعَانِي
اسْتِعَارَاتِهَا . وَأَفْصَحَ خُتُومَهَا وَرَمُوزَهَا . وَأَظْهَرَ مَخَازِنَهَا وَكُنُوزَهَا .
لِتَتَلَّأَ جَوَاهِرُ أَسْرَارِهَا . وَتَتَجَلَّى فَرَائِدُهَا وَابْكَارُهَا . فَلَعْمَرِكُمْ
أَيُّهَا الْبَهْرَةُ الْكَرَامِ . لَقَدْ هَزَّنِي وَاطْرَبَنِي ذَلِكَ الْإِخْطَابُ الْحَمِيدُ .

وَقَوَّأَنِي وَشَجَّعَنِي وَصَوَّلَ هَذَا الْمِثَالَ الْحَمِيدُ . عَلَى الْقِيَامِ بِامْتِنَالِ هَذَا
الْأَمْرِ الْمُبَارَكِ الرَّشِيدِ . وَتَدْلِيلِ صَعُوبَاتِ جَمَّةِ تَحْوِيلِ دُونَ تَحْتَقِ هَذَا الْعَمَلِ
الْخَطِيرِ السَّيِّدِ . فَانْ تَلَكُمُ الزُّبُرُ وَالْإِسْفَارُ . وَالصُّحُفُ وَالْآثَارُ .
جَمِيعُهَا أَنْشِيدُ تَفَرَّدَتْ بِهَا طُيُورُ الْقُدْسِ فِي مَحَامِدِ رَبِّنَا الْإِبْهِيِّ . وَمُزَامِيرُ
تَفَنَّتْ بِهَا وَرَقَاءُ الْإِنْسِ فِي عَلَائِمِ ظُهُورِهِ الْإِحْلَى . وَمِثَانِي وَآيَاتِ
نَطَقَتْ بِهَا السَّنَةُ الْإِنْبِيَاءِ فِي أَشْرَاطِ سَاعَةِ قِيَامَتِهِ الْكَبِيرَى . وَإِغَانِ
شَدَتْ بِهَا فِي جَمَاعِعِ أَهْلِ التَّقْدِيسِ لِلتَّنْصِيفِ عَلَى مَشْرِقِ أَنْوَارِ عَهْدِهِ
وَمِيشَاقِهِ الْإِعْزَازِ الْعَالِيِّ . فَمَا أَطْيَبَ ذِكْرَهَا وَتَقْدِيرَهَا . وَالذِّحَالَهَا وَتَفْسِيرَهَا
وَمَا أَبْهَى رَسْمَهَا وَتَحْيِيرَهَا . وَأَحْلَى شَرْحَهَا وَتَعْبِيرَهَا . إِذْ هِيَ هِيَ مِيقَاتِ
انْقِضَاءِ الدُّهُورِ . وَاشْرَاقِ آفَاقِ الْأَرْضِ مِشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا بِأَنْوَارِ الرَّبِّ
الْغَفُورِ . وَتَبْدِيلِ الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ . وَالْإِحْزَانِ بِالسَّرُورِ وَالْحُبُورِ . وَبِهَا
تَفْرَحُ الْقُلُوبُ وَتَطْمَئِنُّ النُّفُوسُ وَتَقْرَأُ الْعَيْنُ وَتَنْشُرُ الصُّدُورُ .
فَمَا نَأْخُذُ الْقَلَمَ وَنُشْرِحُ فِي الْمَقَالِ . مَتَكَلِّينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ .
وَتَنْضَرِعُ إِلَى حَضْرَتِهِ الْعَلِيَّةِ أَنْ يَسْهَلَ عَلَيْنَا خَتْمُ هَذَا الْأَمْرِ الْجَلِيلِ .
وَإِتِمَامَهُ فِي أَسْرَعِ حَالٍ . وَأَكْمَلِ مِثَالٍ . وَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ
أَحِبَّائِنَا مُقَدِّمَاتٍ لِتَكُونَ لَهُمْ عَوْنًا عَلَى فَهْمِ تِلْكَ
الْمَعَانِي الْخِزْوَانَةِ الْمَكْنُوزَةِ . وَالْمَقَاصِدِ الْخِزْوَانَةِ
الْمَرْمُوزَةِ . مِنْ قَدِيمِ الدُّهُورِ وَالْإِجْيَالِ *

الميثاق الأول

﴿ في بيان معنى يوم الله وتحقق الساعة الكبرى على وجه الاجمال ﴾

يا أهل البهاء وأصحاب السفينة الحمراء . اعلموا ايدكم الله تعالى
بروح منه انكم لو سرتتم أنظاركم في الكتب السماوية وامنتم التبصر
في بشارات الصحف المقدسة الالهية لترونها متفقة في التبشير بمجيء
(يوم الله) وال اخبار ورود ساعة يتجلى فيها (وجه الله) فيتنور بمجيئه
أقطار الارضين والسموات * ويتبدل بقيامه جميع الاوليات . وتزول
وتمحى به كافة الحن والبليات . وخلاصة ماجاء في تلك البشارات هي
انه لما عمّ الجور والظلم في جميع العالم : وأشدّ الحرج والضيق في
جميع الامم . واتسعت وتفاقت اختلافات المذاهب والاديان .
وتضعفت وانفطرت سماء عبادة الرحمن . واشتدّ كآبُ الناس في
اغتصاب النفوس والاموال . وعمت الشدائد والاهوال . حينئذ يقوم
مبشّر الهى . وينزل روح مقدّس سماوى . فينادى باقتراب ظهور
الربّ الموعود . ويبشّر بقرب طلوع نير جماله الممجد . فيمهد الطريق
ويقرّب القلوب . ويشفي الصدور . ويزيل الكروب . ثم يقوم الرب
المجيد . وينادى نداء يزلزل اركان هذا الصرح المشيد . ويصرخ

صراخاً يملأ أرجاء هذا الفضاء الرحيب . ويدعو الامم في شرق
الارض وغربها الى الله العزيز الحميد . ويشرّع لهم الشرع الجديد
وينهج لهم المنهج الواضح السيد *

ثم بعد غروب شمس جماله . ور كود نسيم وصاله . يقوم الفرع
الكريم . المشعب من دوحه ذاته . ويطلع البدر الساطع من أفق
سماه أفضاله . ويجلس على كرسيّ جلاله وينشر أنوار ديانتته . ويبنى
هيكل عبادته . وينفذ كلمته المقدسة في جميع الآفاق . ويتم اشراق
الارض بنور ربها في يوم التلاق . فقيام تلك النفوس الالهية .
واشراق تلك الانوار السماوية . تنقشع سحب العقائد الخرافية
وتتجلى درارى الحقائق العلمية . فيزول به اختلاف الاديان . وتتحد
الامم على عبادة الرحمن . وتمحق وتمحى به عبادة الشيطان . ويجدد
الرب يومئذ كل الاشياء . فيتغير به الامور في جميع الانحاء . فتبتهج
به أقطار الارض . وتعم المعارف والمعلوم والمهن والفنون بين جميع
الخلق . وتتقارب أبعاد العالم وتتآلف القبائل والامم . فتزول الاحن
والاحقاد الكامنة في الصدور . وتعم المحبة والولاء والتقرب والاخاء
بين الجمهور . وتبتهج النفوس من مرور نفحات السرور . وتطرب
القلوب بهبوب نسائم الحبور . ويبيد الرب بقدرته آثار الظلم والجور
والظفیان . وينشر ماثر العدل والانصاف والاحسان . فيقضى بين
الامم . وينصف للشعوب . ويهدب النفوس ويؤلف بين القلوب .

فينصرم عهد الغارات . وتنقضى أيام الحروب . فيطبعون سيوفهم
سككا ورماحهم مناجل . فلا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يثبر
قوم على قوم حربا *

وخلاصة القول إنه تم نفحات النشور وتهب نسائم الحياة فتحيا
الاموات . وتزول الظلمات الاوليات . وتتألق أنوار الفضائل الحقيقية
وتسمو المعالم الانسانية في جميع الجهات . وشرق أقطار الارض مشارقها
ومغارها بانوار رب الارضين والسموات . هذه هي بعض خصائص
(يوم الله) والمآثر المحتومة في عصر ظهور الله . تلوناها عليكم .
وأنحفناها اليكم . ولو تنظرون اليها بنظر التبصر والامعان لترونها
حقيقية واضحة منصوفة في جميع الصحف والاسفار . مكتوبة بقلم الله تعالى
في سابق القرون والاعصار . والعقل المنير يحكم أيضا بوجوب تحقق
تلك الوعود . وبلوغ العالم الى غاية الصعود . فإن علمنا هذا كما انه كروى
من حيث الصورة والخلقة والحركة الوضعية . كذلك كروى بحر كنهه
الطبيعية من حيث الصعود والنزول والتقدم والتأخر والترقي والانحطاط
الى أن يأذن الله له بالزوال . ويقضى عليه بالاضمحلال . وهذا هو ما عبر
عنه المتألهون بقوسى الصعود والنزول لدائرة الانشاء . والفلاسفة
بناموسى الانحطاط والارتقاء .

فلما كان العالم في دهرنا هذا على سلم الارتقاء . كما هو مسلم عند الفلاسفة
والحكماة . فلا بد له من الوصول الى نقطة الاعتدال . وصعوده الى أعلى

درجات السكال . وحاشا الحكمة الالهية . والقدرة الباهرة الربانية .
من ان تترك أوراق كتاب الكون منشورة . وصحيفة الخلق ميتورة
وارض القابليات باثرة . واشجار الانسانية غير مشمرة . فلا بد من
بلوغ نوع الانسان الى المقصد الاسمى . والغاية القصوى . والرتبة العالية .
والمقام الاعلى . وهذا ما عبرت عنه الحفظة بالنشأة الاخرى .

ثم لوسر حتم انظاركم يا أهل البهاء الى آفاق الخلق لترون أن
اقطار العالم القديم باجمعها من مدة مجهولة الابتداء كانت مغمورة بالعبادات
الباطلة الوثنية من صابئة وبوذية وبرهمية . وكانت ظلمات الاوهام
والخرافات مستولية على كل الأنحاء . وغبرة العقائد والعوائد الباطلة
منراكمة على جميع الارحاء . لان الامم المذكورة لما جهلت المعانى المقصودة
الاصلية من الالفاظ الواردة في الكتب السماوية من قبيل الصعود
والنزول والعود والرجوع والسماء والارض والشمس والقمر والنجوم
والبعث والحشر والموت والحياة وكثير من امثالها مما دارت على السنة
الانبياء منذ القدم . ولهج بها لسان الله منذ تأسيس العالم . وحلوا
تلك الالفاظ على المعانى الظاهرية . وقعوا في وهدة العقائد الخرافية
والعوائد الباطلة الوثنية . من قبيل تناسخ الارواح . وتبدل الاشباح
وعباداة النجوم والحيوانات والاشجار واستخدام الجن وتسخير الارواح
وغيرها من الاعمال المهلكة والعقائد المدمرة كما هو معلوم - للمؤرخ
البصير . والمتفحص الاثرى الخبير . فكأنما كانت ظلمات العقائد

الوهمية الخرافية مستولية اذ ذاك على كل الاطراف . وغمام العوائد المهلكة وقتام الافعال المدمرة . متكافئة على جميع الآفاق . وستائر الشبهات مسدولة على كل الاكفاف . فكانت الارض في الطول والعرض مغمورة بظلمات بعضها فوق بعض - لذا عبر الانبياء عليهم السلام عن تلك المدة الطويلة بالليلة الليلية : وعن مدة زوالها بالضحى والنهار اذا تجلى . وكان السيد العظيم . موسى الكليم أول من قام في ذلك الليل المظلم البهيم . وبشر شعب بني اسرائيل بانقضاء هذا الليل الطويل : وورود يوم الله الجليل . وعرفهم وحدانية الله . وعلمهم كيفية عبادة الله . ورسم في قلوبهم انتظار مجيء يوم الله . وبين لهم آتاره وآياته وأشراطه وعلاماته . وظهر في تلك الايام الغابرة ابراهيم الملقب بزردشت في أقطار ايران . وعلم الامة الفارسية عبادة الرحمن . وأزال من بينهم عبادة الاوثان . وبشرهم بورود الساعة . وذكركم بمجيء القيامة . وبين لهم علامتها وأشراطها . وأظهر لهم ميعادها وميقاتها إلا أنه صرح لهم بان شمس جمال الموعود تطلع من الآفاق الشرقية والشجرة المباركة انما تنبت من الدوحة الائمة الفارسية . ولكن لما كانت الظلمة اذ ذاك غالبية على النور . وساعات الليل البهيم بعيدة عن مطلع الظهور . دخلت العقائد الباطلة الوهمية . والعبادات المهلكة الوثنية أيضاً بين الامة العبرية . والملة الفارسية - فهذه مزجت عبادة الله بعبادة النار . وتلك خلطت ديانة التوحيد بمباداة الاوثان

فامتزجت ملوك يهوذا وأفرائيم بالامم العريقة في الوثنية . كالامم المصرية والفينيقية والآشورية . والسكادانية . واليونانية . حسب استيلائهم على بلاد فلسطين وسكانها . فانقاد العبريون لقوانين تلك الدول وأطاعوا سلطانها . واتبعوا شيطانها . وعبدوا اوثانها الا أن أنبياء بني اسرائيل كداود . وأشعيا . وارميا . ودانيال وزكريا . وأمثالهم عليهم السلام . كانوا في مدة ألف وخمسةائة عام يذكرون الشعب بمجيء يوم الله . ويجددون في قلوبهم آمال ظهور الله . فكانوا في دورهم كمنجوم بازغة متألمة من أقصى أفق السماء . أو كسرج مشتعلة مضيئة في الليلة الكالحة الظلماء . وتتابعت الاجيال على هذا المنوال الى أن قام المنتقد المخلص الجليل . وطلع النجم الدرّي من أفق بلاد الجليل . وتألّق كوكب الابن بن احفاد الخليل . وارتفعت نعمات الانجيل . واقترب حلول المصائب على بني اسرائيل . فقام سيدنا عيسى له المجد والعلى . ونادى بأعلى النداء (توبوا فقد اقترب ملكوت الله) تنبهوا واصحوا فقد دنت ساعة مجيء سلطنة الله . طوبى لاصحاب القلوب النقية فأنهم يعاينون الله . طوبى لاصانعي السلام فأنهم يدعون ابناء الله . وهكذا مدة ايام حياته كان يذكركم بقرب ورود اليوم الموعود . ويجدد ويقرر ما بشر به انبياء بني اسرائيل من علائم ظهور جمال المعبود . إلا انه بشرهم بانه يومئذ يجلس على يمين عرشه . ويتولى انفاذ أمره . ويستولى على كرسي مجده . ويصير راعي اغنامه باذنه *

في كان الله المجيد مناديا باقتراب الساعة العظمى . والقيامة الكبرى *
الى أن صعد الى الرفيق الاعلى . فقام القديسون على انفاذ امره *
واعلاء كلمته . حتى تنورت من أنوار أمره الاقطار الاروبية . وتطهرت
تلك الارحاء عن أدران الوثنية . وتتابعت الايام نحواً من ستمائة عام
الى أن انفجر ضياء الصبح من الآفاق العربية . وانتشر نور الفلق من
الاقطار الحجازية . فظهر أعظم أسرار الساعة . ونجحت أكبر آيات
القيامة . فقام خاتم الانبياء . وسيد الاصفياء . عليه التحية والثناء
والنور والبهاء . ونادى بأعلى النداء (اتى أمر الله فلا تستعجلوه)
وارتفع صوت من السماء (اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون)
فصرح باقضاء الليلة الليلية . واقتراب طلوع شمس الحقيقة من الافق
الاعلى فاهتدى بنور كلمته . وقوة رسالته . امم عظيمة . وشعوب كبيرة
من أقصى افريقيا الى الشرق الاقصى من الذين كانوا لا يعرفون
شيئاً من التوحيد . ولم يدوقوا رشحة من معين التفريد . وكانوا
ينكرون الانبياء . ويكذبون الاصفياء . فاخرجتهم الكلمة المحمدية
والشهادة النبوية . من ظلمة الوثنية . الى نور عبادة الله . ومن انكار
الانبياء الى الايمان بهم من آدم الى عيسى روح الله . وبشرهم بمجيء
يوم الله * وأخذ منهم عهد نزول الروح من سواه أمر الله * ولكنه عليه
السلام صرح ونص على أن المهدي الذي يقوم قبل نزوله . ويهيء
له الطريق قدام مجيئه . انما يظهر من العترة الطاهرة النبوية * ويتولد

من السلالة الكريمة العلوية . فيملاً الله به الارض قسطاً بعد ما ملئت
ظلماً * وينوره بالآفاق عدلاً . بعد ما أظلمت جوراً * فدونت به كتب
الاخبار والبشارات . وملئت الصحف من العلامات والامارات * ودارت
أرض المعارف على هذا المحرور مدة ألف ومائتين وستين عاماً الى أن
دنت الساعة وجاء الميقات فطلع نجم الهدى * وأشرق كوكب التقى
وانفجرت ينابيع العلم في أطيب أرض من الاراضي الشرقية واشتعلت
سدرة الفضل في مدينة شيراز * حاضرة المملكة الفارسية * فقام
الباب الاعظم * وبشر القبائل والامم * ونادى باقضاء الليل البهيم
وأخبر وصرح بورود يوم الله الرهيب العظيم * فارتفع النداء بين
الارض والسماء * بشري بشري فقد تنفس صبح الهدى * وعسمت
الليلة الليلية * وحان طلوع جمال الله الابهي * وجاء ربيع رجوع
الحقائق في النشأة الاخرى * فاضطربت الآفاق من هذا النداء الاحلى
وقامت القيامة من هذا النبا الاعلى * فهبت عواصف الظلم * وهاجت
زوابع الحقد في صدور أهل العلم * فاطفئت الشعلة النورانية * واقطعت
النفحة الروحانية * واستشهد جمال الرحمان * في مدينة تبريز حاضرة
آذربايجان * بفتوى نفس ائيمة شيطانية . فبدت مصائب ومحن *
وظهرت احقادواحن * واشتدت أعاصير القتن * حتى جاء الميقات وبدت
آيات ورود (يوم الله) في كل الجهات . حينئذ طلعت شمس جمال الموعود
واشرق وضاء نير وجه المعبود * وأنت الساعة . وقامت القيامة ونفخ

في الصور . ولاح فجر الظهور . فقام بهاء الله الابهى وظهر جمال الله
الاعلى . ونادى ببناء ملئت منه الآفاق * وارتمد السبع الطباقي *
قد أتى الرب الموعد . وظهر جمال المعبود * وطلع يوم الله المعهود
* وجاء أمره المبرم المحمود * ونزل الرب في ظلال السحاب * واشرقت
الأرض بانوار وجه ربها الوهاب * وامتد الصراط * ووضع الكتاب
* وزال الحجاب * وكشف النقاب * فهطلت امطار الآيات * وأزهرت
وأورقت غصون العلم في كل الجهات * وقام الاموات * وحشرت
الرفق * فخرت من قلعه الاعلى أنهار المعارف والعلوم * وفك باصابعه
الكرامة ختم الرحيق المختوم * فبين في أواحه المقدسة حقايق كلمات
الانبياء * وكشف في صحفه المكرمة معاني استعارات الاصفياء
حتى انفض جميع أختام المرسلين * وظهرت لاصحاب القلوب النقية
حقائق مقاصد النبيين * وشرع شرعا جديدا يجتمع عليه القبائل والملل
وأبدع أمرا مجيدا تألف به أصحاب الاديان والنحل * فأمر أوليائه
واحباؤه بمحبة كل الامم * وحثهم على خدمة جميع أهل العالم * وشرع
لهم كيفية العبادات . من قبيل الصوم والصلوة والحج والزكاة * وغيرها
من المناسك والعبادات * ونهاهم عن المعاصي والموبقات * من قبيل
القتل والزنا والسرقة والغيبة والكذب والافتراء * وغيرها من المنكرات
والمكروهات * وأمرهم بالرضوخ لقوانين الدول . فخرضهم على إطاعة الملوك
والامراء * واحترام الخيرة من العلماء * وحثهم على تعميم المعارف

وتربية أولادهم من الاناث والذكور * ونهاهم نهيا كيدا عما يحدث الجفاء
والنفور بين الجمهور * فمنعهم عن السب واللعن والشتم والنزاع
والجدال * وعن كل ما يوجب تشتيت القلوب . وتتكدر به النفوس
حتى نهاهم عن حمل السلاح بدون اذن الحكام * وعن كل ما يحدث
الخلل في النظام *

وفي أواخر أيامه كتب بأنامله الكريمة (كتاب العهد) ونص
وصرح فيه على مركز الميثاق * وهدى الشعوب الى نير الآفاق *
وحرص أوليائه فيه ثانيا على محامد الاوصاف ومكارم الاخلاق . حتى
أوجد في أوليائه نفوسا طيبة مهنبة . وأظهر في سماء امره نجوما بأزغة
مشرقة * وهكذا هطلت غيوث آياته وتتابعت أمطار أنطافه * الى
أن دنا أوان الاغتراب . وتوارت شمس الحقيقة في حجاب الغياب .
وصعد الرب الى مقر عزه الاقدس الاعلى * وغابت حقيقته المقدسة في
هويته الخفية القصوى * وكانت هذه الحادثة القاصفة والنازلة القاصمة
في ثاني شهر ذي القعدة من سنة (١٣٠٩) من السنين الهجرية *
وسادس عشر شهرا يار من سنة (١٨٩٢) من السنين الميلادية * فلما
غربت شمس الهدى * وسكن حفيف سدره المنتهى * طلع نير
الميثاق * وبدا بدر العهد في غاية السطوع والاشراق * وقام الفرع
الكريم . المنشعب من الاصل القديم . لانفاذ كلمة مالك يوم التلاق *
وهو يصيح وينادي في جميع الآفاق * أتى أتى أمر الله . اجيبوا اجيبوا

داعى الله * اسمعوا اسمعوا نغمات الله * تعرّضوا تعرّضوا لنفحات الله
تنوروا تنوروا من أنوار وجهه بهاء الله * قدم وعد النبيين * وكلمت
بشارات المرسلين . وجاء (يوم الدين) وقام الناس لله رب العالمين *
فلما هبت نسائم العهد * وأرجت وفاحت نفحات الميثاق . وتطارت
الصحف المطهرة وانتشرت وتناثرت في جميع الآفاق . انتثار أوراق
الورد في الربيع وانتشار النور في الاشراق * فأحييت النفوس
وانشرحت الصدور وآمنت الربوات والالوف * وقام من في القبور *
حينئذ بدت علامات النقض في وجوه أهل النفاق . وظهرت طلائع التنكس
في صفوف أصحاب الشقاق . فالتفت الساق بالساق . وغارت الاعين
في الاحداق . وطالت الاعناق بالنعاق . فسقطت نفوس واقتضبت
غصون في هذا المساق * فامتازت أصحاب الشمال من أصحاب
اليمين . وتميز السجين من العلين . واقترق أصحاب الشبهات من أهل
اليقين * فطوبى للغاثرين * وبشرى للموقنين *

ثم لو سرتهم أنظاركم يا أهل البهاء . وأصحاب الوفاء . ثالثا في نفس
بشارات الانبياء * وكلمات الاصغفاء * ترون ان جميع من ذكرنا
اسماءهم قبل ظهور بهاء الله من سيدنا موسى الى الباب الاعظم مادعى
أحد منهم أن ظهوره هو ظهور الله المزمع أن يأتي ويصلح العالم *
ويومه هو يوم الله الموعود لا نفاق القبائل والامم * نعم ان الانبياء والرسل
كما سنوضحه في مبحث التوحيد ان شاء الله تعالى كلهم مظاهر حقيقة

واحدة الا أن المناط في خصائص كل نبي أو مظهر من مظاهر أمر الله
انما هو مشخصاته الخصوصية وهو مقام الظهور لا البطون * ومقام التجلي
لا مقام الذات حيث ان الذات غيب في حقيقتها غير مدركة في كنهها
وما هيتهما * فلا بد من أن ينظر الطالب المجاهد في فهم هذه المسألة فيما
أظهره كل نبي لبيان مقامه في كتابه . وخصص لنفسه من أسمائه وألقابه *
أما موسى وأبياء بني اسرائيل عليهم السلام * فهذه الحقيقة
ظاهرة في كتبهم وبشاراتهم * فانكم لو تفحصتم في كتبهم المجموعة
في العهد القديم ترون أنه ليس فيها بعد ذكر الحدود والاحكام
وبعض نبوات متعلقة بصور وصيدا ومصر وامثالها الا نبأوا احد عظيم *
وخبر مهم جسيم * وهو أن سلطنة بني اسرائيل تزول وتنقرض من
الارض المقدسة * ويتفرق الشعب في أقطار الارض ويندوقون فيها مرارة
الذل والهوان * ويكابدون مشقات عظيمة * ومصائب جسيمة *
في جميع الممالك والبلدان * وتطول أيام مصائبهم وآلامهم * جزاء
معاصيهم وآثامهم * الى أن يأتي الرب المجيد * ويخلصهم من هذا الذل
الشديد . ويرجع سببهم ويجمع شتاتهم . ويسكنهم في منازلهم الاولية *
ويغرسهم في منابثهم الاصلية * سكونا لا يعقبه التفرق والزوال *
وغرسا لا يعتره القلع والاستئصال * فلا يرى كتاب نبي من الانبياء
الا وفيه اذارات واضحة بحلول الذل الطويل على بني اسرائيل * ثم
يتلوها تبشيرهم بورود يوم الرب الجليل * وانقاذهم من العذاب الويل *

فلم يسمع من الكتب المحفوظة في العهد القديم الا أناشيدَ طيور
القدس في ظهور الرب الكريم * وهدير حمامات الانس في اشراط
ذلك اليوم العظيم . وتخليص بنى اسرائيل من العذاب الاليم * فلا
يمكن والحالة هذه أن يحسب ظهورهم ظهور الرب الموعود * ولا أيامهم
يوم الرب المحمود *
وأما المسيح له العز والمجد ، فما ادعى ان ظهوره هو ظهور الله *
بل ذكر بأنه ابن الله * ولم يدع أن يومه هو يوم الله * بل صرح
بأنه مبشر لمجيئه واقترابه كما يدلكم عليه صريح كتابه (توبوا فقد
اقرب ملكوت السماء) وما بشر بنى اسرائيل بالعزة والملك *
بل أنذرهم بقرب حلول الذل الطويل * والدمار الويل * كما هو ظاهر
من عباراته الواردة في الاصحاح الثالث والعشرين من سفر متى من
اسفار الانجيل . قوله (يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجة
المرسلين . كم من مرة أردت ان أجمع بنيك كما تجمع الدجاجة أفراخها
تحت جناحها فلم تريدوا هوذا يترك لكم خرابا فاني أقول لكم
انكم من الآن لانروني حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب)
ومن يتفحص ويمعن النظر في عبارات الانجيل ورسائل الرسل يرى
أنها منطبقة تمام الانطباق على ما جاء في كتب انبياء بنى اسرائيل من
التبشير بمجيء يوم الله وأماراته وحوادثه وأشرطه فلا يمكن أن يفسر
على ظهوره (ونعني به ظهور الاول) عبارات انبياء بنى اسرائيل في

تبشيرهم بمجيء يوم الله الجليل . وإشراق الارض من أنوار وجهه
الجميل . وتخليص أحفاد الخليل - من الذل الطويل *
وأما سيدنا الرسول عليه السلام فالتقابه الشريفة نبي الله * ورسول الله
وخاتم النبيين . وسيد المرسلين * تدل دلالة صريحة بان ظهوره ليس
ظهور الله * ويومَه ليس يوم الله * وهو الذي أمر المسلمين أن ينادى
كل فرد من الافراد كل يوم خمس مرات (أشهد أن محمداً رسول الله)
على أن نلت القرآن هو بشارات اقتراب مجيء يوم الله * وأمارات
قرب ورود أمر الله *
وأما الباب الاعظم والمبشر الاغصم : النقطة الاولى . والمثال الاعلى غراسمه
الاعز الاسمى . فيكشفكم انه لقب نفسه المقدسة باسم الباب . اذ يشير هذا
اللقب الى أنه باب ظهور الله * وأخبر عن قرب مجيء الموعود باسم
من يظهره الله * وأشار بل صرح في الباب الثالث من الواحد
السادس من كتاب البيان بان حضرة الموعود يظهر بعد انقضاء تسعة
عشر عاماً من قيامه المحمود * وكذلك صرح في البيان بأنه قام لتسديد
الطريق بين يدي ظهور الله . ونهيد السبيل لمجيء من يظهره الله . فلا
يمكن والحالة هذه كما بيناه واضحاً جلياً الا أن يكون المراد من بشارات
الكتب المقدسة السماوية * والصحف النازلة الالهية * هو ظهور
بهاء الله الالهى . وقيامه الافدس الأعلى * فانه جل ذكره وعز اسمه
هو وحده ادعى أن ظهوره هو ظهور الله الموعود * ووجهه هو وجه الله

المعبود . ويومه هو يوم الله المعهود . فالفظن من يعمن النظر في هذا الامر الاعلى . والمقصد الاسمى . فان الى الله المنتهى . وهو رب الاخرة والاولى *

المصباح النبوي

﴿ في بيان معنى التوحيد واختلاف الملل في فهمه وطريق اثباته ﴾

يا أهل البهاء . نور الله بصائركم بالانوار الساطعة من بهاء وجهه . اعلموا أن الامم بأجمعها اتفقت في الاعتراف بوحداية ذات الله تعالى وان اختلف العلماء في فهم معناها . وبيان مفهومها . فان الامم الوثنية معترفة ومعتقدة بوحداية الله تعالى وفردانيته . كما تعتقد وتعترف بها الامم اليهودية والنصرانية والاسلامية . فانكم لو تسألون اى بوذى أو برهمى أو صابئى من الامم الوثنية عن الله تعالى ليجيبكم بلا تأمل وتلغم بان له الها واحدا جامعا لجميع اوصاف الكمال . منزلها مقدسا عن جميع صفات النقص . وأن أوثانهم ومعبوداتهم ليست الا مظاهر تلك الذات المقدسة . ومطالع تلك الحقيقة الواحدة . ووسائل الاستفاضة من الفيوضات الالهية . وروابط العبادة للهوية الغيبية . وتلك الاوثان والمعبودات . كما يعرفه علماء الآثار والاكتشافات . ليست الا رسوم رجال قاموا في الازمان الغابرة . وشرعوا ديناً وعمالوا

عمالاً جليلاً لتلك الامم العتيقة . وقد وضعت فلاسفتهم وعلماؤهم أو كهنتهم ونقهاؤهم اولاً تلك الرسوم والنماثيل في معابدهم وبيوتهم تذكراً لهم وتخليداً لذكورهم ووفاء لحقوقهم . واكراماً لنفوسهم . فانتهى الامر اخيراً الى أن أدخلوا زيارتها واحترامها في عباداتهم . وصارت عبادتها ركناً عظيماً في دياناتهم *

ثم اختلفت بطول الازمان أوهامهم لها ولعبادتها امورا عجيبة . وخواصاً عظيمة . من الآثار والكرامات . كما هو الشأن عند عوام كل المذاهب والديانات . وخلاصة القول أن تعدد الآلهة عند الوثنيين لا ينافي اذعانهم بوحدة ذات الله تعالى كما ان تعدد الاقاييم عند النصارى لا ينافي اذعانهم بوحداية الله تعالى وفردانيته فان الامم النصرانية متفقة على الاذعان بوحدة ذات الله تعالى - مع اذعانهم بتعدد الاقاييم واختلافها في الاسماء والمفاهيم *

ويظهر من الكتب المقدسة ان الصابئة الاولى كانوا يعبرون عن الرجال الروحانيين عندهم بالآلهة . وبعبارة أوضح أن من يعبر عنه النصارى بالقديس . والمسلمون بالولى كانت الصابئة تعبر عنه بالآلهة . فالمتصود والمعنى من لفظ الآلهة عند الوثنيين هو عين معنى لفظ القديسين عند النصارى . وأولياء الله عند المسلمين . ويدل على ذلك ما جاء في الاصحاح الثامن والعشرين من كتاب اعمال الرسل ان حبة التفت بيد بولس الرسول في جزيرة مالطة فلما لم يتضرر

بولس من لسعتها قال فلاحوا الجزيرة (هو اله) يعنون انه ولي من
 اولياء الله - أو قدس من القديسين حيث شاهدوا منه هذه الكرامة
 الواضحة - أو الاعجوبة الظاهرة . كما هو الشأن عند أهل القرى
 والارياف في أزماننا الحاضرة . ويشير الى هذا المعنى مجاء في الآية
 الاولى من مزمو (٨٢) من مزامير داود حيث قال (الله قائم في
 مجمع الله . في وسط الآلهة يقضى) يعنى ان الله تعالى يقوم ويحكم
 ويقضى في مجمع القديسين . وهذا منطبق تمام الانطباق على مجاء في
 مواضع شتى في الكتب المقدسة من ان الله تعالى يظهر في ربوات
 قديسية كما سيوضح ان شاء الله - وكذلك مجاء في الآيتين السادسة
 والسابعة من هذا المزمور (أنا قلت انكم آلهة وبنوا العلى كلكم .
 لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون) وهذه الآية
 أيضا صريحة في أن المراد بالآلهة هو القديسون فان تفسيرها هو ان
 الله تعالى أراد ان يكون الذين اصطفاهم لنفسه من أهل التقوى
 والتقديس . واختارهم ليكونوا من اوليائه وأصفيائه . إلا أنهم سقطوا
 في الامتحانات بسبب أنهم كهم مثل سائر الرؤساء في المهلكات
 والموبقات . والمراد من الآية المباركة رؤساء الفئة الناقضة . وقادة
 أصحاب الشمال الى هاوية الضلال . فانهم دُعوا أبناء الله واصطفاهم
 ربهم لنفسه في يوم الله الا أنهم سقطوا في عهد الله . وإنما تكلم داود
 عليه السلام في هذا المزمور - الاخبار عن حوادث ظهور الله .

ونزلت آياته في شئون يوم الله . كما تدلكم عليه الآية الاخيرة من
 هذا المزمور حيث قال (يا الله قم ودين الارض فانك انت ترث جميع
 الامم) فمما يبيناه ظهر جليا ان لفظة الآلهة عند القدمين كانت تطلق
 على معنى القديسين عند النصارى . وعلى اولياء الله عند المسلمين *
 وإنما دخلت في آيات الكتب المقدسة . ودارت على السنة انبياء نبي
 اسرائيل ايضا في بعض المواضع كما ذكرناه من عبارات الزبور
 لانها كانت اذ ذلك من اللغة الغالبة والمصطلحات الشائعة بسبب غلبة
 الامم الوثنية والملة الصابئية . وكلمات الله تنزل دائما على لسان القوم
 لتعميم الفائدة كما هو ظاهر لاولى الالباب . ومن عنده علم الكتاب *
 والامة الاسرائيلية في أوائل دورتها وبدء نشأتها أطلقت
 لفظ (النبي) على رؤسائهم الروحانيين لما كان شائعا اذذاك من
 تأويل الاحلام . والاعتماد على ما ألهوا به في المنام . فان تلك الايام
 الغابرة كما ذكرناها في المقدمة السابقة كانت من تراكم العقائد
 الخرافية . وظلمات معتقدات الوثنية . والبداءة الطبيعية . في
 النشأة الابتدائية . كالليل المظلم والديجور الخالك . حيث كانت
 الديانات الوثنية مستولية في تلك الايام على جميع الممالك والقارات
 فكانت الظلمات مسدولة على جميع أقطار الارض ماعدا فلسطين
 من البلاد السورية . فانها كانت اذ ذلك مغرس دوح النبوة والرسالة *
 ومبعث نور التوحيد والهداية * وبسبب استيلاء الظلمة على جميع

اقتطار الارض كان الانبياء يعبرون تلك الايام بالليل المظلم من ادوار عمر الدنيا . فاستعاروا لها لفظة (الليلة الليلية) واطلقوها عليها في كلماتهم في مواضع شتى - وبهذه المناسبة ايضا كان الوحي والالهام ينزل عليهم في الرؤيا . فاخذ تفسير الرؤيا وتأويل الاحلام دوراً مهماً في تلك الايام حتى أطلقوا على النبي لفظ (الرائي) كما يظهر جلياً من مواضع من الكتب المقدسة فصارت لفظة (النبي) اسما عاما ولغة شائعة . وحقيقة ثانوية لمن كان يرى الرؤيا في الامة الاسرائيلية ومنهم انتقلت الى الامة العربية وشاع وذاع استعمالها في الديانة الاسلامية *

فَمَا قَلْنَا ظَهَرَ جَلِيًّا إِنْ الْغَاظَ الْآلِهَةَ عِنْدَ الْوَثْنِيِّينَ . وَالْأَنْبِيَاءَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَالْقَدِيسِينَ عِنْدَ النَّصَارَى . وَالْأَوْلِيَاءَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ . إِنَّمَا أَطْلَقْتُ وَاسْتَعْمَلْتُ لِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ الرَّؤْسَاءُ الرُّوحَانِيُّونَ الَّذِينَ اعْتَبَرْتَهُمُ الْإِمَامُ الْمَذْكُورَةُ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَكْثَرَهُمْ حِظْوَةً وَقُرْبًا بِالْيَدِ جَل وَعَلَا *

فَإِذَا عَلِمَ أَنَّ الْإِمَامَ اتَّفَقَتْ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّ الْآلِهَةَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ وَالْقَدِيسِينَ وَالْأَوْلِيَاءَ عَلَى اخْتِلَافِ اللَّغَاتِ وَالتَّعْبِيرَاتِ وَالْإِصْطِلَاحَاتِ مَا كَانُوا الْأَوْسَاطُ إِصْصَالَ الْفِيوضَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْوَاحِدَةِ الْإِلَهِيَّةِ . وَبِعِبَارَةٍ أَوْضَحَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الرَّؤْسَاءِ لَمْ يَكُونُوا الْأَمْظَاهِرَ الْقُوَّةَ التَّشْرِيعِيَّةَ السَّمَاوِيَّةَ . بَيْنَ الْهَيْئَةِ الْجَامِعَةِ الْبَشَرِيَّةِ . فَلْيَعْلَمْ

ان فرق العلماء من كل أمة تفننوا في بيان تلك الوحدة الذاتية للحضرة الإلهية . واختلفوا في طرق اثباتها بالأدلة العقلية أو النقلية أو الالهامية . أمّا الفلاسفة والحكماء من كل أمة فقد اعتمدوا في اثبات وجود الواجب تعالى ثم اثبات وحدانيته وفردانيته على البراهين العقلية . والقياسات المنطقية والمتكلمون وأصحاب علم اللاهوت اعتمدوا على الأدلة اللفظية والقياسات الخطائية المأخوذة بزعمهم من الكتب السماوية . كاعتماد احنبار اليهود على عبارات التوراة . واصحاب علم اللاهوت من النصارى على عبارات الانجيل . وعلماء الكلام من المسلمين على عبارات القرآن . وكذلك سائر الاديان والملل . والمذاهب والنحل . اذ لم يوجد دين من الاديان الا صرحت صحيفته السماوية بوحداية الله تعالى وفردانيته وعلوه وتقديسه عن مشاركة مخلوقاته ومجانسة مبرواته . الا ان تلك الأدلة العقلية أو اللفظية التي اعتمد عليها علماء الملل في اثبات وجود البارئ تعالى ووحدانيته وفردانيته لو فرضنا ان لها تأثيرا واعتبارا في اثبات مقصودهم وسلمنا بانها تبرهن على حقيقة مطلوبهم لاتخرج عن حد الدلالة على وجود مطلق غير معين . وبعبارة اوضح ان تلك الأدلة والبراهين لا تنفيذ العلم بالله بل تنفيذ العلم بوجود الله تعالى . والعلم بوجود الله غير العلم بالله عز وجل . والفرق بين العلم به تعالى والعلم بوجوده ظاهر لدى أهل النظر . والتفاوت الفاحش بين أصحاب هذين العلمين واضح عند أصحاب البصر . فان مثل العالم بوجود الله تعالى وهو غير

عالم بالله انما هو كمثل انسان عالم موقن بوجود حجر كريم اسمه الياقوت
ولكنه لا يعرف الياقوت أصلاً ولا يميز بينه وبين سائر الاحجار. وربما
ينخدع هذا ويشترى حجراً دانياً رخيصاً - اوزجاجة ملوثة بدل
الياقوت . ومثل العالم بالله كمثل من يعرف الياقوت حق المعرفة
ويميز بينه وبين سائر الاحجار حق التمييز فلا يمكن ان يفتخر بتمويه
الاشرار ولا ينخدع من الباعة والتجار - ولذلك كثيراً ما ضلت
أقوام وانخدعت أمم فأنخذت الشياطين أولياء . وعبدت الطاغوت
وكذبت الانبياء . فانه ما عبد الشيطان قط إلا باسم الرب تعالى كما
انذرت به الآيات النازلة في الاصحاح الرابع والعشرين من سفر متى
وصرحت به العبارات الواردة في الاصحاح الثاني من الرسالة الثانية
لبولس الرسول الى أهل تساليا *

وأما أهل البهاء . وأصحاب السفينة الحمراء . الذين درسوا فنون
حقائق التجريد من آثار القلم الاعلى . وتلقوا دروس التفريد من حفيف
سدرة المنتهى . وتعلموا مسائل التوحيد في غرف مدارس الفردوس
من ألحان ربهم الابهي . . يمتقدون أن الله تعالى لما كانت ذاته غيباً
منيعاً وكنزاً خفياً ومجرداً بجناف حقيقتها . وكيونتها وهويتها فلا يمكن
أن توصف بشئ من أوصاف الخروج والدخول . والصعود والنزول .
والتحيز والحلول . والتستر والظهور . والغيب والحضور . والتحرك
والاستقرار . والمواجهة والاستدبار . وأمثالها من الصفات والنعوت

والخصائص والشؤون . لان تلك الاوصاف كلها من خصائص المادة
والماديات . وهي مجردة عنها مباينة بالذات لها . مقدسة عن الاتصاف
باوصافها منزهة عن التعيين بنعوتها . فلا توصف بوصف ولا تسمى باسم
ولا تشار بإشارة ولا تتمتع بإرجاع ضمير - اذ منزع كل الاسماء والوصاف
والخصائص والنعوت انما هو ما يشاهد بالادراكات الحسية ويدرك
بالحواس الخارجية . اذ لا سبيل للعقل في ادراك الكليات الاستقراء
الافراد وتتبع حالات الاشخاص ليتصورها وينتزع منها صوراً كلية
ومفاهيم عقلية . والمجرد لا يدرك بشئ من الحواس الخارجية لينتزع منها
تلك الصورة الكلية . فاذا استحال ادراك المجرّد بالحواس فيستحيل
ويمنع على العقل ان يعين له رسماً مخصوصاً . ويخصص له اسماً أو وصفاً
معلوماً . فيرجع كل ما يتخيل في هذا المقام الى الاوهام الخيالية . لا الى
الحقائق القطعية . والادراكات الواقعية . ولذا جاء في كلمات بعض أئمة
الاسلام من فروع الدوحة النبوية . تبكيماً للذين كانوا يتكلمون في
الذات الالهية (كلما ميزتموه بأوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق
مثلكم ووردود عليكم) فاذا ثبت انسداد طريق معرفة الذات واستحالة
البلوغ الى ادراك كنهها . فقد خلق الله تعالى لظهور تلك الذات
لمقدسة والحقيقة المجرّدة نفساً كريمة من النفوس البشرية . وخصّص
لبروز انوارها وآثارها جواهر نفيساً من الجواهر المقدسة الانسانية .
ليكون عرشاً لسلطان ذاته وأفقاً لاشراق انوار تجلياته . ومظهوراً

لمكنون حقيقته . ومظهراً لغيب هويته . ومنزعا لاسمائه وصفاته .
 ولسانا لتنزيل وحيه والهامة . ومصدراً لشرائه وأحكامه . وصادعا
 بآياته وبيناته . ومبلغا لاوامره ورسالاته . وبه يظهر في الرتبة الاولى
 والمقام الاول علم الله وحكمته . وقوته وقدرته . وسلطنته وعظمته
 ووحدانيته . وفردانيته . وارادته ومشيته . وجماله وجلاله . وفضله
 وكاله . ورحمته وافضاله . فهو المسمى بجميع الاسماء العزيزة النازلة
 في الكتب الآهية . والمقصود من الاناشيد النبوية . المبسوطة في
 الصحف السماوية . وهو روح الله النازلة . وكلمته الغالبة . ووجه الله الناظر
 ويده المبسوطة . ولسان الله الناطق . وعينه الناظرة . وهو اللوح المحفوظ
 والقلم الأعلى . والافق المبين . والمنظر الابهي . وهو العرش العظيم
 والكرسي الرفيع . وجنة المأوى . وسدرة المنتهى . وأياما تدعوا فله
 الاسماء الحسنى *

ولا بد ان يكون هذا الشخص المكرم . والانسان المفخم . والجوهر
 المصون والاسم الاعظم . كما أتت به الرسل والانبياء موجودا في كل قرن
 وزمان . ودورا وأوانا يكون هيكل عبادة الله . وواسطة معرفة الله . لئلا
 تبطل حجج الله وبيناته . وبراهينه وآياته . ولا يخفى سبيل التوحيد
 والتفريد . ولا ينقطع عرف الانقطاع والتجريد . ولا ينسد باب الايمان
 والايقان . ولا ينتهي عاقبة نوع الانسان . الى الهمجية والخسران .
 والعقل الصريح بحكم بهذه الحقيقة أيضا اذ لا يعقل التعطيل في صدور

الافعال عن المجزئات ويستحيل صدور الفعل عن المجرد الا بآلية
 الابدان العنصرية . كما هو ظاهر على من له الملم بالبراهين العقلية . وأوتى
 بصيرة نيرة في المعارف الالهية والطبيعية . ولا ينافي الوحدة الذاتية
 تمدد مظاهرها . فلا تتعدد الشمس بتعدد مطالعها . كما لا يتعدد روح
 فرد من أفراد نوع البشر بتكثير بدنه وتغيير جسمه وتبدل جوهر
 أعضائه في أدوار طفوليته وشبابه . الى كهولته وانحطاطه اذ المناطق في
 تحقق الهوية ونبوت الفردية هو وحدة الروح لا الجسد لما ذكرنا انه
 ليس للاجساد الا حكم الآلية للدوات . فلا تتكثر ذات الله تعالى بتكثير
 التجلي . ولا تتعدد الحقيقة الواحدة بتعدد ظهورها في تلك المظاهر العليا .
 فالمراد من التوحيد هو معرفة تلك الذات الواحدة في المظاهر المتعددة
 والمقصود من الايمان . والتفريد هو الاستنارة من شمس الحقيقة المنفردة في
 المشارق المتكثرة . ولذلك ترى في الكتب انقصة كثير ما اعتبرت
 تلك المظاهر كنفس واحدة (١) باعتبار وحدة الذات والروح الالهى على
 تفاوتهم واختلافهم في الاسماء والاجساد والامكنة والازمان . واعتبرت
 شرائعهم وأديانهم شريعة واحدة وديننا واحدا باعتبار وحدة الشارع
 والمقنن على اختلافها في الحدود والاحكام والقواعد والآداب
 كما حكم الروح له المجد والاجلال على بحبي بن ذكريا عليهما السلام بانه
 (١) كقوله تعالى وما أمرنا الا واحدة كلح بالبصر * وقوله تعالى
 لا نفرق بين أحد من رسله *

هو ايليا النبي بهذا الاعتبار حيث قل (وان اردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزعم أن يأتي. من له اذنان للسمع فليسمع) ومثله جاء في الاصحاح الحادى عشر من انجيل متى. وامثاله كثيرة في الصحف الاولى والى هذه النكته يشير مقاله ذاك الرسول المجتبى. والامام المرتضى بطرس الرسول في الاصحاح الاول من رسالته الاولى حيث قال (وقد فخص الانبياء الذين تنبثوا على النعمة البالغة اليكم وبجثوا عن ذلك الخلاص واستقصوا في ماهية وكيفية الزمان الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم اذ سبق فشهد بالآتم المسيح وبما يتلوها من المجد) فانظروا أيديكم الله كيف صرح بان الروح للناطق في الانبياء هو كان عين روح المسيح له المجد والبهاء. وهذا أظهر دليل على وحيدة تلك الحقيقة الغراء. وعدم تكثرها بتكثر اشراقها من تلك المشارق العليا * وبهذه النكته أيضا تفردت ورقاه الهدى وهدرت حمامة التقى من غصون سورة الشورى بقوله تبارك وتعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه)

فانظروا وفقكم الله كيف اعتبر في الآية الكريمة ديانات الصابئة والزرد شنية والموسوية والنصرانية والاسلامية دينا واحدا كما اعتبر مؤسسها وشارعها الها واحدا على اختلافها في الاحكام والحدود والآداب. كاختلاف شارعها في الاسماء والازمان والانساب

وليس ذلك الا من حيث ما نوهنا وصرحنا به كرارا من وحدة الحقيقة واتحاد الذات * وليس هذا من باب التناسخ الباطل والتقمص المضحك الذى زلقت في هاويته أقدم كثير من النفوس الساذجة وتطرفت فيه جماعة من الامم الغابرة والحاضرة. حيث ان روح الله حقيقة واحدة من جميع الجهات بخلاف الارواح البشرية والنفوس الناطقة الانسانية. فانها متكررة بالذات متباينة في الحقائق. وانما يرجع من الاشياء صورتها النوعية وما يتبعها من الخواص والآثار لا الصورة الشخصية وما يلحق بها من الخصوصيات والمشخصات * فالمقصود من رجوع الحقيقة المقدسة هو رجوع الذات الواحدة من جميع الجهات وتجلي الهوية المنفردة في كنه الذات وهى الحقيقة العليا. والجوهرة الغراء. مركز دائرة الاسماء. وروح الله النازلة من السماء. التى بمعرفتها تبين حقائق الاشياء وتظهر خافية الصدور فى عالم الانشاء * فيمتاز بها المشرك من الموحد والواهم من المحقق والمحق من المبطل. والثابت من الزائل. فاذا تجلت تلك الذات المقدسة فى هيكل. واشرقت شمس الحقيقة من مشرق. وانكرها منكر واعرض عنها معرض. او جهل بها جاهل. وغفل عنها غافل. فلا يصدق عليه اسم الموحد. ولا يفيد العلم بوجود ذات ما فى مقام التوحيد اذ لم يخرج ايمانه عن حد الوهم ولا يعتمدى علمه بوجود اله ما عن العلم المطلق ومن فهم هذه الحقيقة الدقيقة يتبين لكم سبب عدم صدق اسم الموحد

على الامم المتفرقة . والاديان المختلفة . مع اذعانهم بالله واحد . وكذلك يظهر الفرق بين العلم بالله والعلم بوجود الله كما أشرنا اليه آنفا . وبيناه سابقا - فان أفراد تلك الامم المذكورة ينتهي معرفتهم إِمَّا الى ما خلقته أوهاهم وافكارهم في تصور ذات الله إن كانوا من العلماء والفلاسفة - أو الى معرفة واحد من تلك المشارق والمطامع الماضية إن كانوا من المقلدة والعامة *

وقد ثبت مما برهنا عليه ان هذا المقدار من العلم لا يكفي في مقام التوحيد . ولا يكفي به في تحقق العرفان . ولا تأمن النفس معه من الوقوع في حبال عباداة الشيطان - وكذلك يظهر لكم معنى (الرجعة) التي افتنت بها الامم وحارت فيها عقول الملل (اذ لم توجد أمة من الامم العتيقة والموجودة الا وتنتظر رجوع نفس أو نفوس من الذين كانوا في الازمان الغابرة . ووعدوا برجوعهم في الآخرة كاعتقاد اليهود برجوع (ايليا النبي) واعتقاد الشيعة من المسلمين برجوع (حسين بن علي ومحمد بن الحسن العسكري) واعتقاد النصارى وأهل السنة برجوع (المسيح) في آخر الزمان . كما هو المعلوم لدى المطلعين بمعتقدات الاديان * فإلقصود من الرجعة رجعة ظهور تلك الحقيقة المقدسة . ومن القيامة قيام مظهرها ومطلعها بين الخليقة . ومن الساعة ساعة طلوعها واشراقها بعد الغيبة *

وأما الرجعة والقيامة بالمعنى الذي تعتقده وتنتظره الامم فهي أمر

غير معقول اذ هو مخالف للنواميس الطبيعية ومباين للسنن الالهية . ولن يجدوا السنة الله تبديلا * وان يروا انواميس التي طبع الله الخليقة عليها تغييرا ولا تحويلا *

ويعرف ويتبين ويمتاز هذا المظهر الكريم . والانسان العظيم عن غيره من أفراد البشر بظهور صفات الله تعالى منه وبروز سماته وخصائصه به * فيظهر منه العلم والحكمة والعزة والسلطنة والقدرة والقوة . والغلبة والقاهرة . وغيرها من خلال الشرف ونعوت الكمال من غير أن يكون دله حاصل من التعلم وألا اكتساب في المدارس العلمية . ولا قوته وقدرته . وسلطانه وعظمته وقاهرته وغلبته مستمدة من السلطة والرياسة الملكية . أو من الغنى والثروة المالية - أو من العصية والرابطة القومية - وهكذا جميع صفاته وخلالله وشماله واحواله بل كل تلك الشئائل والصفات متجلية فيه بذاته . ومتحققة بكلماته وآياته . فيكون في جميع خلالله معجزا لغيره ومفجما ودامغا لمن يقوم بمقاومته ومجاراته . وأخص تلك الصفات وأظهرها هي القوة القوية التي تظهر منه في تشريع الشرائع والاديان . وانفاذها واثباتها بين أهل الامكان . وقهر من يقاومها ويعاندها من أولى القدرة والسلطان - وهذه هي قوة قوية ليست وراءها قوة بين الامم . وقدرة وسلطنة جليلة لا يغلبها وان يغلبها جميع من في العالم . اذ طال ما صارعتها الملوك المستبدون فصرعتهم . وقولمتها العلماء والكبراء فقهرتهم . فان محبة الدين المألوف

القديم سجية راسخة في قلوب العالمين . والتفاني في حفظه والتهاكك في منع زواله وابداله شنشنة معروفة من الامم أجمعين . فاذا قام فرد من أفراد الناس وادعى أنه رسول من الله وجاء بكتاب كريم . وأظهر أنه كتاب الله . وظهر منه ومن كتابه قوتان ظاهرتان . وقدرتان باهرتان *

(الاولى) علم نزول به أسقام الامم حيث بدل شركهم بالتوحيد وكفرهم بالايان . وجهلهم بالعلم . وجفاءهم بالالفة . وبغضهم بالمحبة . وخيانتهم بالامانة . وهكذاسائر الاوصاف والخلال والاخلاق والاعمال *

(والثانية) قدرة يغلب بها على العالم حيث يقاومه الناس بأجمعهم حتى أقاربه وعشيرته . وعصبته وقبيلته . كما قاومت اليهودُ انشر الديانة المسيحية وقاومت العرب نفوذ الكلمة الاسلامية . فضلا عن سائر الملل والامم والقبائل والشعوب . حينئذ لم يبق شك في صدق دعوته وحقيقة كلمته ووجوب طاعته . ولزوم اجابته . وان قوته وقدرته مرتبطتان بالقوة القدسية . ومتسببتان عن القدرة الغيبية . ومنبعثتان من الذات الالهية . ونالبتان من الحقيقة العملية السماوية . اذ لا شك ان الديانة الجديدة حادثة ولا بد لكل حادث من سبب وعلة .

فاذا انتفت الملل الملكية التي ذكرناها من قبيل العلوم الكسبية أو الملك والسلطنة الظاهرية . أو الغنى والثروة المالية . أو المنعة والعزة القومية . فلم يبق شك عند كل متأمل حتى عند الفلاسفة متبعى

العلل والفواعل انها تنتهي الى علة العلل ومسبب الاسباب وهي الذات الالهية . والحقيقة السماوية . والرتبة المللكوتية والهوية اللاهوتية . وهي المعبر عنها بالواجب تعالى شأنه وجلت عظمته . فهذا الانسان الكريم الذي وصفناه وذكرناه (وهو اجل وأعلى من أن يوصف ويذكر) تحكى وحدته عن وحدة الله . واراדתه عن ارادة الله . ومشيئته عن مشيئة الله وجميع اسمائه وصفاته عن اسماء الله . وصفات الله ، فعرفته معرفة الله ، واطاعته اطاعة الله ، وانكاره وتكذيبه هو عين انكار الله ، وتكذيب الله . وهذا هو التوحيد الحقيقي ، والعرفان والتفريد الواقعي التحقيقي ، والباقي شرك المشركين . واوهام المتوهمين . وظلمات خيالات المتفلسفين . وسفاسف افكارا المنتحلين ، والحمد لله رب العالمين *

المبني على الثبوت

﴿ في بيان الادلة والبراهين المثبتة لحقية الظهورات الالهية ﴾

يا أهل البهاء والثابتين على عهد من طاف حوله الاسماء ، اعلموا أحياء الله قلوبكم بمعين مواهبه الفائضة من الحقيقة الغراء أن من المسائل المتفق عليها بين الملل أنه لم يزل كان في العالم ظهور حق وباطل وقيام هاد ومضل . ودعوة صادق وكاذب . ونداء رب وشيطان . وبعبارة أوضح انه قام في الماضي ﴿ وربما يكون في المستقبل أيضا ﴾ رجال

ادعوا انهم ظهوروا باذن الله . وقاموا بامر الله . وكانوا صادقين في دعوتهم محقين في كلمتهم . ورجال ادعوا عين هذه الدعوى ولكن كانوا كاذبين في ادعائهم مضلين في آرائهم فلا بد أن يكون للداعي الالهي وظهور الحق سمة وأمانة وآية وعلامة تثبت حقيقة دعوته . ودليل وبرهان وحجة وبينة تقرر صدق كلمته ليتميز الحق من الباطل والهادي من المضلّ وليمتاز طريق الهداية من الضلالة وسبيل الرشيد من الغواية ويتبين الرب من الشيطان ، وتم الحججة على أهل الامكان ثم اعلموا أيديكم الله اننا ذكرنا واثبتنا في المقدمة السابقة أن مظاهر أمر الله كلهم مظاهر حقيقة واحدة وذات واحدة وهم جميعهم في حكم انسان منفرد ونفس منفردة أو لهم عين آخرهم . وسابقهم عين لاحقهم . وانما يمتازون عن غيرهم بظهور صفات الله منهم ونجلي ذات الله فيهم فينتج من هذا أن يكون طريق معرفتهم وبرهان حقيتهم ودليل صدق دعوتهم وحجة اثبات كلمتهم أيضا واحداً اذ تلك العلائم والآيات والحجج والبيّنات ليست الا آثار الصفات الالهية المتجلية فيهم وهي بمنزلة الاشعة والانوار المشرقة من شمس الحقيقة ، فما دامت الشمس واحدة فلا بد من ان تكون أنوارها أيضا واحدة ، والاشعة الساطعة منها أيضا متشابهة متماثلة الا انه كلما كان الظهور متأخرا وأقرب الى المنتهى . أي القيامة الكبرى والساعة العظمى . كانت تلك الانوار أشدّ سطوعا وأجلى . والادلة والبراهين أظهر وأقوى

حسب ناموس التقدم والارتقاء . وتتضح هذه النكتة جلياً لمن يبحث عن أدلة حقية الاديان التي ظهرت في الازمنة الاولى . وتلك الادلة والبراهين وان لم تكن محصورة في مفاهيم معلومة ، اذ قلنا انها في الحقيقة عبارة عن آثار صفات الله المتجلية في مظاهر أمره والانوار الساطعة من شمس حقيقة ذاته ، الا ان أظهرها وأشهرها ترجع الى (أربعة أقسام) مما اعتبره أصحاب الشرائع والاديان . واحتجوا به في مقام الاثبات بالحجة والبرهان . وهي عبارة عن الوحي السماوي (أى الكتاب الالهي) ثم برهان التقرير (أى الدليل العقلي) ثم المعجائب والمعجزات . ثم النبوات والبشارات . فلنبحث عن حقيقة تلك البراهين وكيفية دلالتها على مظهر أمر الله على سبيل الاختصار . متوكلين على الله رب الابرار ومقصود الاختصار ومنور البصائر والابصار ﴿أما البرهان الاول﴾ أي الوحي السماوي والكلام الالهي فهو عبارة عن المعاني التي تنزل على قلب مظهر أمر الله بوساطة روح الله المقدس المتجلى فيه ثم تظهر على هيئة الكلمات من لسانه . وتنسبك في قوالب الالفاظ بنطقه وبيانه . فيظهر من نفس هذا الحد والتعريف ان الكلمات الالهية . والآيات الكتابية . هي أول فيض يفاض من الحقيقة الرحمانية ، وأجل وأعلى موهبة تنزل وتوهب للحقائق الانسانية . اذ هي بمنزلة الندى والامطار السماوية . النازلة من غمام الهياكل القدسية فيلبس العالم المشيب ثوب الشباب القشيب من نزولها

وهطولها وهي أشعة شمس الحقيقة الطالعة من المشارق المقدسة فتزول
 ظلمات الجهل والاهام من اشراقها وسطوعها . وهي سمات ربيع
 الظهور، ونفحات صبح النشور، بين الازمان والدهور . فتفوح بها
 روائح طيب العرفان بين الامكان . وتنفخ روح الحياة في الشرائع
 والاديان . من هبوبها ومرورها، وهي الانهر الجارية من ينابيع الحكم
 الربانية، في الرياض الغضة الناضرة الروحانية، فتزول أوساخ التوحش
 والهمجية . وتظهر لطائف الحضارة والمدنية، من فيضاتها وانحدارها
 ولكلمات الله تعالى مزايا ظاهرة ورجحان وعظمة باهرة على سائر
 الادلة والبراهين - اذ هي من الآثار الباقية الخالدة، وسهلة التناول
 على الغائب والحاضر بخلاف العجائب والمعجزات . فانها من الآثار
 البائدة الزائلة ولا يمكن ارسالها الى الممالك البعيدة والبلاد النائية .
 وهي من أشرف الاشياء لتكون حجة لأشرف الخلق اذ ليس في
 العالم شيء أشرف وأعلى قدرا من العلم . ومستودع العلم هو الكتاب
 كما هو ظاهر لاولى الالباب، وبها توجد وتحقق فوائد التربية والتعليم
 وسنن السنن وتشريع الشرائع والقوانين . التي هي أس تنوير الشعوب
 وتهذيب الامم . وحفظ الهيئة الاجتماعية . وتمدن العالم، فهب ان موسى
 عليه السلام كما تزعمه اليهود فلق البحر . وجفف النهر . وبدل العصا بحية
 تسعى . وأخرج اليد البيضاء وغيرها من الآيات الكبرى، وان المسيح
 له المجد أحيأ ميتا وأبرأ أكمها وشفئ أبرصا - أين تلك الامور من

الانجيل أو التوراة . فان تلك الآيات لو صحت على الظاهر لم يرها
 غير نفوس معدودة من الجمهور . وهذه تضيء أنوارها وتتلأ آثارها
 وتقرأ أناشيدها وآياتها، وتلى مزاميرها وبشارتها، في كل الممالك
 والبلاد على ممر الاعصار والدهور . فيقرؤها كل قارئ ويسمعها كل
 سامع ويتناولها كل طالب ويستفيد منها كل مستعد، وتتنور منها
 البصائر وتقرَّبها الابصار . وتمهدَّب بها الاخلاق . ونحيبها النفوس .
 وتشرح منها الافئدة والصدور . ولا يُعرف ولا يُمتاز كلامُ الله عن
 كلام البشر بفصاحته وبلاغته ورفص كلماته وتسجيع عباراته
 وترصيع جملة ولطيف استعاراته كما يدعيه قوم . ولا بشهادة الآثار
 العتيقة وبقايا صنوعات الملل البائدة . كما تتمسك به طائفة ولا بالتلقى
 عن الآباء والامهات والا كابر بالوراثة، ثم تطمئن به النفوس وتخضع
 له القلوب تقليدا وتبعية، فتحسبه قضية مسلمة، ومسألة ثابتة - كما هو
 شأن جماعة اذ كل تلك الامور ترجع إما الى علامة خفية يجهلها
 أكثر الامم ولا يمكن اثباتها لجميع أهل العالم لتكون الحجة بالغة .
 والبرهان تاما - وإما الى التقليد الاعمى وأخذ قول الغير من غير دليل
 يركن اليه أهل النهي *

وأما أهل البهائم المتمسكون بنديل من طاف حوله الأضواء . يميزون
 كلامَ الله تعالى عن كلام الخلق بتأثيره التام في هداية النفوس وتنوير
 القلوب واحياء الامم وتهذيب أخلاق الشعوب . وابداد أمة جديدة

مستقلة نامية ، وتشريع شريعة بدیعة مهذبة باقية . وقهر من يقاومه من الامم المستكبرة والغلبة على من يمانعه ويمانده من الملل الجائرة ويعبرون عن هذه العلامة في مصطلحاتهم بالخلافة والقاهرة ، ويفرقون بها بين الآيات النازلة الالهية . والكلمات الملققة البشرية . اذ لا يخفى على اللبيب النبيه ان ارسال الرسل وبعث الانبياء وتشريع الشرائع وسن السنن انما هو هداية النفوس وازالة أسقام القلوب كما أن علم الطب وسننه وقوانينه انما هو لعلاج أمراض الابدان وحفظ صحة الشعوب . فاذا قام رسول وجاء بكتاب من الله ، فأهدت به نفوس وأحييت به قلوب فتبدل شركهم بالتوحيد وكفرهم بالايان ، وعنادهم بالاذعان . وجهلهم بالعلم والحكمة . وجفاؤهم بالالفة والمحبة . حتى أوجد أمةً مستقلة حية باقية وشريعة مهذبة هادية لم يبق شك حينئذ أنه هو كتاب الله ، وأن شريعته هي شريعه الله ، والمنزل عليه هو قائم بامر الله منصور مؤيد بروح الله ، اذ أن الهداية صفة مرتبطة بالفعل مثبتة للوصوف كما أن علاج المرضى وشفاء الامراض وحفظ الصحة وتعديل الاعراض صفة مرتبطة بعلم الطب مثبتة لدعوى الطبيب . والى هذه النكتة الدقيقة تشير كلمة سيدنا عيسى له المجد والعلى ، كما جاء في الاصحاح الثاني عشر من سفر متى (من الثمر تعرف الشجر) اذ لا يعقل ان مصدر الكذب والفساد يصدر منه الصلاح والسداد . وشجرة الضلالة والغواية . تأتي بأثمار السعادة والهداية . وفي الاصحاح

الثامن عشر من سفر تثنية التشريع من أسفار التوراة المقدس لما أخبر الله تعالى عن ظهور الانبياء وقيام الدعاة من حق وباطل . وهاد ومضل . صرح بأن الميزان الوحيد لتمييز الكاذب منهم عن الصادق . والباطل منهم عن المحق هو عدم تأثير كلامه ونفوذ قوله في هداية النفوس وتنوير القلوب وإقامة الامم وتهذيب الشعوب . حيث قال جل ذكره (وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب . فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصرفه الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه) فانظروا أيديكم الله تعالى كيف جعل الميزان الصحيح الفارق بين الكاذب والصادق هو عدم نفوذ قول الكاذب وانعدام تأثير كلام الباطل ، ولم يجعل الفصاحة مميزاً أو المعجزة فارقاً أو شهادة الآثار العتيقة مثبتة * وليس المراد من الآيات المذكورة هو الاخبار عن الامور الآتية كما فسره بعض الشارحين اذ يلزم حينئذ أن يكون الناس معذورين في عدم الايمان قبل تحقق الخبر . وهذا مما لا يستقيم به الاديان ، ولا تقوم به الحججة والبرهان . فالنفوذ والغلبة هما الفارق الوحيد والميزان الفريد ، والعلامة الواضحة لتمييز كلام البشر من كلام الرب المجيد . حتى إن أول انسان آمن بالنبي الصادق واذعن لدعوة المحق لو لم يشعر في نفسه بتلك الهداية الواضحة ، والغلبة الظاهرة لما آمن بكلامه ولما خضع لمقامه * ومن تأمل في حال الامة العبرية قبل

ظهور موسى عليه السلام كيف كانوا في أسوأ الحالات من الذل والهوان والعبودية وإخذلان، وما آلت إليه أحوالهم بعد ظهوره ونزول التوراة المقدّس حيث تبدلت أحوالهم، وتغيرت أفكارهم، فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمة أعلاماً، بعد أن كانوا عبيداً رذلة. ورعاة جهلة، يمكنه أن يعرف بعض آثار نزول الكلمات الالهية، ومقادير تأثيرها في اخراج الامم من الظلمات الى النور، ومن الموت الى الحياة، ومن المهجبة الى الحضارة والمدنية. وهكذا ينطق لسان حال جميع القبائل والشعوب الداخلة في ظلّ الشرائع السماوية، من الامم الشرقية والغربية، بما أثر فيهم نزول أمطار الوحي من غمام عناية الحضرة الالهية لو تدبّرتم في القصص الماضية وسرّحتم أنظاركم في الحقائق التاريخية* والى هذا يشير ما جاء في الاصحاح الخامس والخمسين من كتاب أشعيا حيث قال الرب جل وعلا (ليست أفكارى أفكاركم ولا طرقى طرقكم. يقول الربّ لانه كما علت السموات عن الارض هكذا علت طرقى عن طرقكم. وأفكارى عن أفكاركم. لانه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك بل يرويان الارض ويجعلانها تلد وتنبث وتعطي زرعاً للزراع وخبز الآكل. هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع الى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما أرسلتها له) وبهذا تفرّدت ورقاء الهدى في رياض القرآن. وهدرت حماسة الوحي من غصون التبيان (وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت

وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) وفي هذا كفاية لاهل الايمان وغنية لاصحاب الايقان. فقد عز على المجال. وضائق على الاحوال. وترا كمت على الاشغال. وعلى الله ربى أتكل وأتوسل في المبدأ والمآل *

وأما البرهان الثانى (أى الدليل العقلى) فهو عبارة عن تلك القوة القوية الالهية. والقدرة الملكوتية السماوية التى أشرنا اليها وبينناها على سبيل الاجمال في المقالات السابقة وهى عبارة عن القوة المنفذة للشريعة الجديدة والديانة الحديثة من غير أن تكون هذه القوة مستمدة من السلطنة والقدرة الظاهرة الملكية. أو المنعة والعزة والعصبية القومية أو الغنى والثروة المالية. أو المعارف والعلوم الاكتسابية. فاذا وجدت هذه القوة القوية، وانتفت عنها عملية تلك الاسباب المذكورة، تنتهى بلا شك الى علة العلل - ومسبب الاسباب. وهى الارادة الالهية والمشئنة الربانية. والقوة الغيبية الذاتية. والقدرة الملكوتية السماوية. والاي انتهى الامر الى الدور - أو تسلسل العلل من الامور الباطلة الغير المعقولة عند أعظم الفلاسفة، وأساطين العلم والحكمة *

وتقرير هذا الدليل على سبيل التفصيل. هو ان هذه القوة القوية والقدرة الباهرة التى ظهرت من شارع الدين الجديد لا بد أن يكون لها سبب وعلة عقلا. والفلاسفة يتتبعون العلل، ويسألون عن الاسباب. فان الديانة حادثة بالضرورة. والديانة الجديدة فضلا عن

الحدوث مكروهة أيضا عند جميع الامم ، تأبى اعتناقها كل نفس بالبداهة .
فكان القوة المنفذة للديانة الحديثة تقاوم جميع أهل العالم وتغلب
وتقهر كل الامم . فلا بد ان يكون للحادث من محدث . وللمجمول
من جاعل . ولهذا الامر الجلل والقوة الباهرة من مبدأ وسبب . فاذا
قيل ان هذه القوة الفاعلة المؤثرة في انفاذ الدين الجديد وابقائه الى
أمد مديد هي مستمدة من العصبية نرى أنها تمّ منعدمة ، فلا يمكن
أن تكون مصدرا وعلّة لظهور هذه القوة القوية . أما فقدانها في الديانة
النصرانية : والديانة الاسلامية ، فامر ظاهر وقضية واضحة لا تقبل
التشكيك . فان أقرب سيدنا الرسول عليه السلام . كانوا أكثر
الناس عدا له . واعمامه وبنى اعمامه كانوا من أركان مجلس الشورى في
مشاورة قتله ومنع نفوذ أمره ، وكانوا أولّ القائميين لقتاله وعدائه .
وافصح الناطقين برده وهجائه . وأقرب سيدنا عيسى عليه السلام وهم
اليهود بمدمامضى من الاحقاب والاجيال بقوا أكثر الناس انكارا
لدينه واشدّ الامم عدا لاسمه . وأما في ديانة سيدنا موسى عليه السلام
فالتوراة رغما عن ظلمة التواريخ القديمة . واختلاف علماء التاريخ في
مصنف الاسفار الخمس يشهد بان نبى اسرائيل كانوا كارهين لقيام موسى
عليه السلام منتقدين على كثير من أعماله . حتى كادوا ان يرجوه
مرارا لكثرة النصب والتعب الذى كانوا يتحملونه من ظلم الفراعنة
وعداء الاقباط . فلا يمكن والحالة هذه أن تكون تلك القوة القوية

المنفذة للديانة الحديثة مستمدة من العصبية ، وحاصلة من المحبة
القومية * وسبب هذا النفور والجفاء الظاهر والتألب والعداء الباهر
واضح لاولى البصائر ، فان مرض الوباء العام الدينى المعبر عنه بأبديّة الدين
وعدم جواز تبديل الشريعة شمل كل الطوائف وعمّ وأحاط بجميع
الامم . فكما ترون أن كلاً من اليهود . والنصارى . والمسلمين .
يعتقدون ان شريعتهم هي شريعة الابدية . وديانتهم هي الديانة الدائمة
لا يجوزون تغيير حكم من احكامها بل كثيرا ما بذلوا دماءهم واهوالهم
وتركوا أهلهم واولادهم لحفظ حدّ من حدودها وصيانة نص من
نصوصها - كذلك كانت عند الامم الصابئية وسائر الفرق الوثنية .
ولهذا تنفر كل نفس ويأنف كل انسان من ترك الدين الموروث ،
واعتناق الديانة الحديثة . ولا فرق في ذلك بين البعيد والقريب
والاجنبى والنسيب . والحامل والحسيب . والمبغوض والحبيب . وقلما
يرى احد ينثبه بنفسه الى ان شارع الدين الجديد (أى القائم الموعود)
انما هو قائم بامر الله . وداع باذن الله . ومنفد لما أراه الله . وهو يسنّ
الشرائع والاحكام . على ما تمضيهِ الظروف والحالات . ويلائم
الامكنة والاوقات . لاعلى ما يوافق اهواء الامم . وآراء الملل . على
اختلاف أهوائهم وآرائهم . وتباين عقائدهم وافهامهم *
ومما يبيّناه بتبيين لكم مقدار سخافة مازعه ابن خلدون من أن
الدعوة الدينية . لا تقوم ولا تتم الا بالعصبية القومية . واستند بحديث

مجهول وهو (ما بعث الله نبيا الا في منعة من قومه) فظن أن نفوذ الكلمة
الالهية وقيام الدعوة النبوية محتاج ومنوط بالعصبية القومية. لا بالقوة
الغيبية السماوية . فاستنتج منها ضعف بشارات ظهور المهدي لانحلال
العصبة الهاشمية . وتشتت الاسرة العلوية . وهذا يخالف اصريح القرآن
والانجيل . بل مبين لما يشهد عليه التاريخ . اذ جاء في القرآن ذكر نبي
من الانبياء الا وأردفه بان قومه كانوا أول المعرضين عنه واشد
المعرضين عليه . وقد صرح بهذا سيدنا المسيح أيضا كما جاء في سفر
متى آية (٥٧) من الاصحاح (١٣) انه عليه السلام قال (ليس نبي
بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته) فلو كان للعصبية مدخل في قيام دعوة
النبي عليه السلام . اكانت قريش أول أمة قامت لاجابته . والحال
انها أول قبيلة انكرت تلك الدعوة وناصبته العداوة وهيجت زوابع
الفتنه . وأثارت نقع المحاربة . حتى ركن الرسول الى الهجرة والتجأ الى
أهل يثرب . وهم من قحطان من العرب العاربة التي لانجمها وبنى اسماعيل
(وهذه من العرب المستعربة) [جامعة نسب الا في سام أي تشعبت
واقترقت سلسلة انسابها منذ الفين وخمماية عام . وكذلك كان الامر
في قيام دعوة سيدنا المسيح له المجد . فان اليهود وهم مدرك عصبية
ومغرس ارومته كانوا أول الامم انكار الدعوته وبقوا أشد الملل اصرارا
لعدائه وبغضته . وأطاعه أهل اروبا وهم من بني جومر لانجمهم واياه
له المجد جامعة نسب الا في نوح . فقاموا لنصرته وتحملوا كل صعوبة

لانفاذ كلمته . حتى نشروا أمره المقدس في جميع الاقطار . ورجحوا تاج
المجد والفخار . وتآلق وتضيء انوار آثاره الباهرة مدى الدهور
والاعصار *

فما ذكرناه يتبين بطلان ما توهمه ابن خلدون من تأثير العصبية
في قيام الدعوة النبوية . لولم نقل إنها تؤثر بالصد والعكس لتظهر قوة
الكلمة الالهية . وغناؤها . واستغناؤها عن القوى الضعيفة البشرية *
وانما الجهل بهذه الحقيقة والغفلة التي اخبر الله تعالى انها تضرب سرادقها
فوق العالم ويحول دخانها وقتامها دون أبصار الامم . هي التي أعمت
ابن خلدون . حتى دعت الى الشك في ظهور المهدي الموعود . رغما عن
نصوص الكتب السماوية . والوعود الصريحة الواردة في البشارات
النبوية * واذا قيل ان هذه القوة المنفذة للشريعة المستجدة كانت
مستمدة من المعارف الكسبية . والعلوم التحصيلية . بمعنى ان شارعي
الاديان الالهية تعلموا من كبار أهل العلم فبرعوا في فنون المعارف من
قبيل الفلسفة والطبيعات . والهيئة والفلكيات - أو الهندسة والحساب
ورسم الارض ، وتقويم البلدان وغيرها من فروع المعارف واقسام العلم
حتى خضعت لهم اعناق العلماء وبهرت من معارفهم ابصار الحكماء
فاتبعواهم وتبعهم العامة والجهلاء . نرى أنها ثم منتفية ايضا *
أما انتفاؤها في ظهور موسى عليه السلام . ولو كان مجهولا بسبب
ظلمة التواريخ القديمة وانقطاع يد الكشف والاستقصاء عن حقيقتها

فهو واضح كمال الوضوح في ظهور سيدنا المسيح له المجد - اذ لم يعهد منه تعلم في المدارس الموجودة اذ ذلك في بلاد اليونان ومصر ولا اهتمام منه بتحصيل تلك العلوم. ولم يبق أثر ولا كتاب منه في تلك المعارف ولا يشهد اثر ولا تاريخ بأنه عليه السلام. كان في عصره معدودا من العلماء. ولا عد من الفلاسفة والحكماء. على انه لا مشابهة بين المعارف المشرقة من المظاهر القدسية. وبين تلك المعارف البشرية التحصيلية اذ هي روحانية تحيي الارواح والنفوس. وتشفي أسقام الافئدة والقلوب وهذه جسمانية ترجع فوائدها الى مواد معلومة. وموضع محدودة. متعلقة بالاجسام. كفوائد الهندسة الراجعة الى معرفة السطوح. وفوائد الحساب الراجعة الى الاعداد. وفوائد الطب الراجعة الى صحة الابدان. وهكذا سائر الفنون والعلوم كما هو واضح ومعلوم *

ومن المعلوم ان فلاسفة مصر واليونان. وحكماء الفرس والكلدان الذين كانوا في تلك القرون مصادر هذه الفنون. عجزوا عن اخراج نفوسهم وجيرانهم وأهالي مستعمراتهم من أغلال العقائد الفاسدة وتطهيرها من أدر ان الاعمال القبيحة من قبيل ذبح الاطفال عند الاصنام. وعبادة الحيوانات. والاشجار والانهار وهتك أعراض الحرائر في سبيل اله الجمال * وشرب بول الابقار. وغسل وجوههم بها. ووأد البنات واحراق الاحياء مع الاموات. وتقديس النار وتحريم الحرف والصنائع المستلزمة لها. وجفاء الغريب * والامتناع عن مس الغير

بالرطوبة. والاكل معه. ولو كانوا من جنس. واحد ووطن واحد. وديانة واحدة الى كثير من أمثالها مما لا سبيل الى تفصيلها واستقصائها. بل ان الفلاسفة والعلماء كانوا اذ ذلك يدافعون عن تلك العقائد الباطلة والاعمال القبيحة، ويتهاكون في حفظها عن التغيير والتبديل أو الزوال والاضمحلال. فسر حوا انظاركم نور الله تعالى بصائركم وأبصاركم الى الامة العربية. وتصاريف حالاتها قبل ظهور الديانة الاسلامية وبعد ظهورها لعلكم تنتبهون الى بعض ما اشرنا اليه من الفرق الواضح بين العلوم الآمية. والمعارف الفلسفية. في احياء النفوس البشرية وازالة الاسقام الروحانية فان فلاسفة مصر واليونان جيران العرب على غزارة علمهم وسعة معارفهم وتوفر الاسباب لديهم ومساعدة الدول لهم عجزوا عن نشر المدنية بين الامة العربية مع أن جميعهم كانوا أبناء ديانة واحدة صابئية. وعلى طريقة متحدة وثنية. وهي أسهل من ازالة الاسقام الروحانية. ومعالجة الامراض الدينية. ولكن قيام ذلك الانسان الامي وحده فك أغلال الجهل من أعنائهم، وحل عقال التقييد والتقليد من أرجلهم، وأيقظهم من انحاء السبات. ونفخ فيهم روحا جديدا من الحياة. فنشطوا وطاروا واستناروا: فأثاروا. حتى نشروا أنوار العلم والمدنية وبسطوا فضائل الحضارة والانسانية. لافي الممالك العربية وحدها بل في جميع الممالك الواسعة الشرقية. وأزالوا تلك العقائد والعوائد المهلكة المدمرة من الامم الجوسية والوثنية *

فاذا عرفتم أيها السادة الاجلاء هذه النكتة الظاهرة. والحقيقة الباهرة . يمكنكم ان تعرفوا أن الله تعالى انما خص تشريع دينه وانفاذ كلمته بالاميين لابللاسفة والمتخرجين من المدارس ليكون ادعى الى قطع الشبهة . وأبعد عن موضع التهمة . وأدل على ان تلك القوة القدسية ليست مرتبطة بالعلوم التحصيلية . ولا حاصلة من المعارف الكسبية . وانما غفل عن هذه النكتة . وجعل هذه الحقيقة . ذاك الفاضل الشهير مترجم القرآن ومدون تاريخ حالات شارع الديانة الاسلامية (جرجيس صال) حيث قال في الصفحة (٨٣) من كتاب مقالة في لاسلام (إن أهل الاسلام يفتخرون بامية صاحبهم بدلا من ان ينجلوا منها وأنخدوها برهاننا مبينا يثبت انه رسول الله ولا يستنكفون من أن يدعو النبي الامي كادعاه (القرآن) فظن هذا الفاضل ان كون النبي عليه السلام اميا هو مما يجب أن تستنكف منه وتنجل - الامة الاسلامية . وقد جاء في الاصحاح السابع من انجيل يوحنا القديس . ان المسيح له المجد أيضا كان أميا حيث قال (فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم . فاجابهم يسوع وقال - تعلمي ليس لي بل للذي ارسلني) وهذه العبارة صريحة بان معارفه عليه السلام كانت روحانية والهامية لامن التعلم والتحصيل *

ولم ادر لماذا لا ينجل هذا الفاضل بنفسه وبذاته وهو يرى أن المسيح له المجد وضع مقاليد السموات في يدا مي صياد السمك . وألقى

روح الرسالة والهداية في قلب عامي عشائر لليهود . أليس ذلك لاظهار قدرة الله تعالى ليبرهن للناس أجمعين . بانه تعالت قدرته وجلت عظمته يقهر بعصارات صفوف الجبابرة . ويفعل بها سيوف الفراعنة . ويجعل صياد السمك صياد البشر ، ومقلب اعراش القياصرة . ويعلم امي من ملكوته الاعلى فلاسفة الفرس . وابناء الاكاسرة ، ليكون هؤلاء الاميون آيات قدرته . وبراهين عظمته . وحجج ظهوره . ودلائل مشيئته وأرادته . ويكون تجردهم عن المعارف والفنون الاكتسابية أظهر الدلائل على القوة الالهية وأمين البراهين على القدرة الوهية السأوية . واقطع لأ وهام المتوهمين واشدد حضا لشكوك المشككين . وفي ذلك كفاية للمتبصرين *

ومما ذكرناه يظهر ايضا ان مظهر من بولس الرسول من القوة والقدرة في نشر الكلمة الالهية بين الامم الوثنية في أول نشأة الديانة النصرانية - انما كانت مكتسبة من كلمة سيدنا المسيح له المجد . ومتجلية له منه عليه السلام لا بقوة علومه الاكتسابية وسعة معارفه التحصيلية كما يعتقد كثير من الامم المسيحية . اذ لم يعهد من بولس الرسول قبل ايمانه بسيدنا عيسى عليه السلام علم أو فضل سوى ما كان عند سائر علماء اليهود من القراءة والكتابة البسيطين ، والاطلاع على احكام الشريعة اليهودية ، ولا كان معدودا من فلاسفة ذلك العهد ، ولم يعهد منه انه تعلم في مدارس ايتنا أو مدارس مصر ، ولم يوجد منه اثر ولا كتاب في